القسْم الثالث

في المرافعات

المبتدأ والخبر

١ – المبتدأ

المبتدأ هو الاسم المرفوع في أول الجملة الاسمية، ولذلك سمى المبتدأ وهو موضوع الجملة ومحورها، ويتمم جملته خبر مرفوع مثل: "زيد عاقل" فزيد مبتدأ مرفوع وعاقل خبره مرفوع. ويكون اسم ذات علماً أو اسم جنس معرفا بالألف واللام، أو مضافاً إلى معرفة، كما يكون اسم معنى مصدراً غالباً معرفاً بالألف واللام، أو مضافاً إلى معرفة مثل "زيد مجتهد– هند حاضرة– الأسد حيوان مفترس– حيوان الغابة مخيف– الغدر مذموم– وفاء الصديق محمود". ويكون المبتدأ اسماً صحيحاً كما في الأمثلة، وقد يكون مقصوراً أي معتلاً بالألف، أو منقوصاً معتلاً بالياء مثل: "الفتى موجود– منى حاضرة– القاضى عادل– الداعي مسرور" فالفتى مبتدأ محله الرفع، وكذلك منى والقاضى والداعى.

٢ – المبتدأ نكرة

المبتدأ– كما رأينا في الأمثلة– يكون معرفة، وقد يكون نكرة إذا كان خبره ظرفاً أو جاراً ومجروراً، وحينئذ يتقدمان عليه مثل "عندي مكتبة" فمكتبة مبتدأ نكرة متأخر مرفوع، وعندي ظرف خبر مقدم محله الرفع ومثل: "في يدي قلم" فقلم مبتدأ نكرة متأخر مرفوع وفى يدى جار ومجرور خبر مقدم. وقد يكون المبتدأ نكرة في أول جملته، وذلك إذا حدث له شئ من التخصيص بإضافة أو نعت أو بجار ومجرور متصل به مثل: "قولة حق فاصلة– نظره حنان محبوبة– أناة عاقل مصيبة– خبرة حكيم مجربة– طالب مجتهد في الفصل– طالبة دراسة مقبلة– شاب عربى في الحجرة– دواة فارغة على المكتب– عطاء في السر خير من عطاء في العلن– تأن في العمل اليوم أفضل من الندم غدا– هدى في الحياة نافع لك– سهر للمذاكرة عمل مفيد". وكل هذه المبتدآت في أول الجمل نكرات أخذت حظا من التخصيص بالإضافة أو الوصف أو تعلق الجار والمجرور بها.

وكلمة "تان" في المثال العاشر اسم مفترض، ومر بنا في غير هذا الموضع أنه حين لا يكون معرفاً وتحذف منه الياء يخلفها التنوين، وهى مبتدأ محله الرفع مثل "هدى" في المثال التالي لها.

وهناك صيغ محفوظة يأتي فيها المبتدأ نكرة وخاصة في الحكم مثل: "عصفور في اليد خير من عصفورين على الشجرة " فعصفور مبتدأ وهو نكرة. ومن ذلك صيغة مشهورة تدور على الألسن هي: "سلام عليكم" ويأتي المبتدأ نكرة مجروراً لفظاً مرفوعاً محلاً في امثلة قليلة، قلما استخدمها أحد الآن، أو دارت على الألسنة، مثل "هل من أحد جاء- رب ليل سهرته- بحسبك زهد محمد" فأحد وليل وحسب مبتدآت مجرورة لفظا مرفوعة محلا.

٣- المبتدأ ضميراً متصلاً

تقول سائلاً: "كيف أنت؟" فأنت ضمير منفصل مبتدأ محله الرفع، وكيف خبر محله الرفع، وتتحول هذه الصيغة إلى "كيف بك؟" تقولها سائلا. ويقال الباء حرف جر زائد والكاف مبتدأ محله الرفع، وهو ضمير متصل حل محل الضمير المنفصل "أنت" ومثله "كيف به" مكان كيف هو. ومثل ذلك أيضاً الكاف والهاء بعد لولا، فتقول: "لولاك- لولاه) كما تقول: "لولا أنت لولا هو" وتعرب بنفس النظام فالكاف والهاء بعد لولا مبتدآن.

٤- الخبر

الخبر هو الكلمة المرفوعة المتممة للمبتدأ، وعادة يكون اسماً مشتقاً مثل: "زيد حاضر- هند موجودة".

٥- أقسام الخبر

يكون الخبر مفرداً، أو جملة: فعلية أو اسمية، أو شبه جملة: ظرفاً أو جاراً ومجرورا، وبذلك ينقسم إلى ثلاثة أقسام، فهو إما مفرد مثل "زيد شاعر" وإما جملة: فعلية مثل: زيد يذاكر" أو اسمية مثل: "زيد شعره جيد" فزيد مبتدأ مرفوع وشعره مبتدأ ثان مرفوع مضاف إلى الضمير، وجيد خبر المبتدأ الثاني مرفوع، والجملة خبر المبتدأ الأول. وإما ظرف مثل: الصديق أمام الباب" فالصديق مبتدأ مرفوع و "أمام" ظرف منصوب وهو خبر محله الرفع، وإما جار ومجرور مثل: "صاحبك في الجامعة" فصاحبك مبتدأ مرفوع مضاف إلى الضمير و"في الجامعة" جار ومجرور خبر المبتدأ.

٦- الخبر: نكرة- معرفة

الأصل في الخبر المفرد أن يكون نكرة أي عكس المبتدأ كما في الكثرة من الأمثلة السابقة، وقد يكون معرفة بإضافته إلى معرفة مثل: "محمد صادق القول" فصادق- وهى- الخبر- نكرة ولكنها أضيفت إلى اسم معرفة القول" فصادق- وهى- الخبر- نكرة ولكنها أضيفت إلى اسم معرفة فاكتسبت منه التعريف وصارت معرفة. وإذا كان الخبر معرفاً باللف واللام سبقه غالباً ضمير فصل حتى لا يظن انه نعت للمبتدأ وأن الخبر سيليه مثل "زيد هو الكاتب" أو يظن أنه بدل وذلك بعد أسماء الإشارة فيقال: "هذا هو الحق".

٧- تعدد الخبر

الخبر قد يتعدد مثل: "محمد فاضل كاتب شاعر" ويجوز أن يتوسط الأخبار في هذه الحالة حرف العطف وهو الواو، فيقال "محمد فاضل وكاتب وشاعر" وحينئذ لا يكون "كاتب وشاعر" خبرين بل يكونان معطوفين على كلمة كاتب، وهما مرفوعان مثلها.

٨- تطابق المبتدأ والخبر المشتق

يتطابق المبتدأ والخبر المشتق تذكيراً وتأنيثاً وإفراداً وتثنية وجمعاً مثل: "الأدب حميد- الأخوان مجهتدان- الطلاب حاضرون- زينب مهذبة- الوردتان متفتحتان- المتطوعان نشيطات".

٩- الخبر لجمع مالا يعقل مفرد مؤنث

يلاحظ أن الخبر لجمع مالا يعقل في الكون والطبيعة والأشياء. مثل النعت- يكون دائماً مفرداً مؤنثاً،فيقال: "الكواكب كثيرة- الأزهار ناضرة- الثمار ناضجة- المقاعد مرتبة- الإبل سائرة- الأنهار جارية- المياه متدفقة- الدور مصفوفة- الشوارع واسعة- الكتب غزيرة النفع". ويلاحظ ذلك أيضاً في الفعل حين يكون خبراً إذ يحمل ضمير المؤنثة الغائبة مثل: "الكواكب كثرت- الأزهار نضرت- الثمار نضجت- المقاعد رتبت- الإبل سارت- الأنهار تجرى- المياه تتدفق- الدور صففت- الشوارع اتسعت- الكتب يغزر نفعها". وواضح أن الفعل معها جميعاً سواء أكان ماضياً أم مضارعاً يحمل ضمير المؤنثة الغائبة.

١٠- جواز الإفراد والتأنيث مع جمع من يعقل جمع تكسير

يلاحظ أيضاً أن الأصل في خبر جمع التكسير لمن يعقل أن يجمع مثله. فيقال: "الرجال مقبلون- القضاة عدول- الطلاب متفوقون- الزيانب (جمع زينب) مجتهدات". ويجوز أن يعامل خبر جمع التكسير لم يعقل معاملة خبر جمع التكسير لما لا يعقل، فيقال: "الرجال مقبلة- القضاة عادلة- الطلاب متفوقة- الزبائب مجتهدة". والمختار في خبر جمع التكسير لمن يعقل- وخاصة في كتب الناشئ- أن يكون مجموعاً مثل المبتدأ طرداً لقاعدة التطابق بين المبتدأ أو الخبر في الجمع مكسراً وسالماً.

١١- الرابط بين المبتدأ وجملة الخبر

تحتاج جملة الخبر فعلية أو اسمية إلى ربط يربطها بالمبتدأ، وهو غالباً ضمير مثل:"الفضيلة تربن الإنسان- العالم يقدره الناس- الصدفة ثوابها عظيم- الإيمان ينعم به صاحبه". ففي "تزين" ضمير مستتر تقديره هو فاعل يعود على المبتدأ: الفضيلة. وفى "يقدره" ضمير متصل بارز منصوب مفعول ليقدر يعود على المبتدأ: العالم. وفى الجملة الثالثة ضمير يعود على المبتدأ: الصدقة، وهو الضمير المضاف في كلمة "ثوابها" وهى مبتدأ ثان مرفوع، وعظيم خبره مرفوع، والجملة خبر المبتدأ الأول. وفى الجملة الفعلية الرابعة ضمير يعود على المبتدأ: الإيمان، وهو ضمير متصل مجرور بالباء في كلمة "به".

وقد يكون الرابط بين المبتدأ والجملة الخبرية اسم إشارة ويكون مبتدأ ثانياً مثل: (ولباس التقوى ذلك خير) فذلك هو الربط، وهو مبتدأ ثان محله الرفع، و"خير" خبره، والجملة خبر المبتدأ الأول: لباس التقوى. وقد يكون الرابط تكرار المبتدأ بلفظه مثل: "يوم الثانية خبر المبتدأ الثاني مضافة إلى النصر، والجملة خبر المبتدأ الأول، والرابط تكرار المبتدأ الأول كما هو واضح، إذ أصبح خبراً في الجملة الثانية.

١٢- الربط بالفاء والواو بين المبتدأ المفيد للعموم وجملة الخبر

إذا كان المبتدأ اسماً يفيد العموم كالاسم الموصول جاز أن تربط بينه وبين الجملة الخبرية بعده الفاء مثل: "الذي يتفوق فله مكفأة" فالذي مبتدأ وجملة يتفوق صلة وجملة "له مكافأة" المكونة من

جار ومجرور خبر مقدم، والمبتدأ نكرة متأخر مرفوع هو كلمة "مكافأة". وهذه الجملة خبرا للمبتدأ الأول "الذي". والرابط بين المبتدأ وجملة الخبر الضمير في "له" والفاء. ومثل الذي في العموم: من الموصولة، تقول: "من يتقن عمله جزاؤه مؤكد" فمن اسم اسم موصول مبتدأ محله الرفع وجملة يتقن عمله صلة، "وجزاؤه مؤكد" مبتدأ وخبر مرفوعان والجملة خبر من، ولك أن تقول: "من يتقن عمله فجزاؤه مؤكد". والجملة الاسمية كجملة الذي السابقة مرتبطة مع المبتدأ بالضمير، وكأنك تريد تأكيد هذا الربط فأكدته بالفاء. ويدخل في المبتدأ المفيد للعموم المعرف بالألف واللام مثل: "السارق تقطع يده" فجملة تقطع يده خبر المبتدأ: السارق، ويربط بينهما الضمير في كلمة "يده"، ولك أن تدخل الفاء على الجملة الخبرية تأكيداً للربط بينهما، فتقول: "السارق فتقطع يده". ومن أسماء العموم كلمة: "كل" يقال: "كل مجتهد له نصيب" فكل مبتدأ مضاف مرفوع و "له" جار ومجرور خبر مقدم، ونصيب مبتدأ نكرة مؤخر مرفوع، والجملة خبر كل، والرابط بين الجملة والمبتدأ الضمير في كلمة "له" ولك أن تقول زيادة في الربط وتأكيداً له: "كل مجتهد فله نصيب". ولغتنا العامية تحل الواو محل الفاء في هذا التعبير فتقول: "كل فولة ولها كيال- كل شخص وله يوم- كل بلد ولها عادات".

١٣- حذف الخبر والمبتدأ- تقدم الخبر

في العربية صيغة تتكون من متعاطفين: مبتدأ ومعطوف عليه دون خبر، وكأنه محذوف لدلالة السياق عليه مثل "كل شخص وعمله- أنت وذاك"أي مقترنان. والحذف كثير في العربية، وسنفرد له كلمة عامة في أواخر الكتاب نتحدث فيها عن حذف المبتدأ وكذلك حذف الخبر، وأيضاً سنفرد كلمة عامة أخرى نعرض فيها صوراً يتحتم فيها تقديم المبتدأ وأخرى يتحتم فيها تقديم الخبر، ولعل أهم الصور الأخيرة تقدم الظرف والجار والمجرور على المبتدأ حين يكون نكرة مثل: "أمام المنزل رجل- في الفصل طالب".

إن وأخواتها

إن وأخواتها ستة أحرف، هي: إن- أن (وهما للتوكيد)- كأن للتشبيه- لكن للاستدراك- ليت للتمني- لعل للترجي. وهى جميعاً تدخل على المبتدأ والخبر، فتنصب الأول ويسمى اسمها،

وترفع الثاني ويسمى خبرها. ويتضح نصبها للمبتدأ من أننا نقول في جملته:" أنا راض- نحن راضيان- أنت راض- أنتما راضيان- أنتم راضون- هو راضى- هما راضيان- هم راضون" فإذا أدخلنا على هذه الجمل إن أو إحدى أخواتها أصبحت ضمائر نصب متصلة هكذا: "إنى راض- إنا راضون- إنك راض- إنكما راضيان- إنكم راضون- إنه راض- إنمهما راضيان- إنهم راضون". وبالمثل المبتدأ مع ضمائر الإناث مثل: "أنت راضية- أنتما راضيان- أنتن راضيات- هي راضية- هما راضيتان- هن راضيات". فإنها حين تصبح جميعاً اسما لإن وأخواتها تتحول إلى ضمائر نصب متصلة، فتقول: "إنك راضية- إنكما راضيتان- إنكن راضيات- إنها راضية- إنهما راضيتان- إنهن راضيات". وبالمثل الأسماء الخمسة والمثنى وجمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم فإنها حين تكون مبتدآت مرفوعة ترفع أولاها بالواو، ويرفع المثنى بالألف وجمع المذكر السالم بالواو وجمع المؤنث السالم بالضمة الظاهرة مثل: "أخوك مجتهد- الزيدان مخطئان- المسافرون راجعون- الفائزات قادمات". وحين تصبح هذه المبتدآت اسماً لإن تتحول من حالة الرفع إلى حالة النصب، فيقال على الترتيب: "إن أخاك مجهد- كأن الزيدين مخطئان- ليت المسافرين راجعون- لعل الفائزات قادمات" "فلفظ "أخا" اسم إن منصوب بالألف، و "الزيدين" اسم كأن منصوب بالياء لأنه مثنى، والمسافرين اسم ليت منصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم، والفائزات اسم لعل منصوب بالكسرة لأنه جمع مؤنث سالم.

١- خبر إن وأخواتها

خبر إن وأخواتها هو نفسه خبر المبتدأ في الجملة الاسمية، ولذلك يأتي مثله مفرداً وجملة وشبه جملة، كما مر بنا هناك، فالمفرد مثل: "إن عليا محسن- إن العليين محسنان- إن العليين محسنون- إن فاطمة محسنة- إن الفاطمتين محسنتان- إن الفاطمات محسنات" ومعنى ذلك أن المثنى والجمع في باب إن وأخواتها- كباب المبتدأ والخبر- يعد مفرداً لأنه كلمة واحدة.

والخبر يكون جملة اسمية مثل:إن محمداً كلامه بليغ، فكلامه بليغ مبتدأ وخبر، وهما جملة اسمية خبر لمحمد. وقد يكون جملة فعلية مثل "إن محمداً يكتب محاضرة" فيكتب فعل مضارع، فاعله ضمير مستتر، ومحاضرة مفعول به، والجملة من الفعل والفاعل والمفعول به خبر. ويلاحظ

أن الخبر هنا حين يكون جملة يكون محتاجاً- مثل خبر المبتدأ الجملة- إلى ضمير يصله باسم إن، والضمير الواصل بين الجملة التي أعربناها خبر إن في المثال الأول، واسم إن هو الضمير المضاف إليه مبتدؤها "كلامه"، وأن الضمير الواصل بين الجملة التي أعربناها خبر إن في المثال الثاني واسم إن هو الضمير المستتر في الفعل المضارع "يكتب" وهو فاعله.

والقسم الثالث المقابل لقسمي المفرد والجملة هو شبه الجملة، ويراد بها- كما تقدم في باب المبتدأ والخبر- الظرف والجار والمجرور مثل: "إن محمداً أمام البيت- إن العصفور فوق الشجرة- إن كتابي عندك- إن صديقك من أفضل الناس- إن الرأى لك- إن الأمر إليك- إن عليا في المدرسة".

ولا يتقدم خبر إن وأخواتها على اسمها إذا كان مفرداً أو جملة، ويجوز تقدمه إذا كان ظرفاً أو جاراً مثل: "إن عندك كتابا لي- إن لديه ذكاء- إن في البيت ضيفاً- إن بالكتاب فصولا جيدة".

٢- الربط بين اسم ان المفيد للعموم وجملة الخبر

مر بنا في باب المبتدأ أنه إذا كان عاماً صح دخول الفاء على خبره إذا كان جملة مثل: "كل عمل فله أجره". وكذلك شأن هذا المبتدأ العام حين يتحول اسماً إن وأخواتها مثل:"إن من يزرع فلابد أن يحصد" فجملة "لابد أن يحصد" خبر لإن، وقد اقترنت بالفاء لأن اسمها وهو "من" يفيد مكونة من خبر مقدم هو الجار والمجرور، ومبتدأ مؤخر هو نصيبه، والجملة خبر إن واقترنت بالفاء لأن اسم إن وهو "كل" يفيد العموم واشتملت الجملة على ضمير وهو الهاء المجرورة باللام وكذلك المضافة إليها كلمة "نصيب".

٣- لام الابتداء

تدخل على خبر إن بجميع صوره مفرداً وجملة وشبه جملة لام مؤكدة تسمى لام الابتداء، وتدخل أيضاً على اسم إن إذا كان مؤخراً. وهى تريد الجملة تأكيدا مثل: "إن عليا لجالس- إنك لقد تفوقت- إنك لتقول الحق- إن عليا لعمله عظيم- إن في الوفاء لبرا". وقد دخلت اللام في المثال الأول على خبر مفرد، وفى الثاني على جملة فعلية فعلها ماض وعادة تكون معه قد للتوكيد، وفى الثالث على جملة فعلية فعلها مضارع، وفى الرابع على جملة اسمية: "لعمله عظيم" مكونة من

مبتدأ وخبر، وفى الخامس على اسم إن مؤخراً، وقد تقدمه الخبر، وواضح أنه جار ومجرور.

٤- مواضع إن المكسورة الهمزة والمفتوحة

إن وأن جميعاً للتوكيد، ويختلفان في موضعهما من الكلام، فإن بكسر الهمزة تتعين في ابتداء الجملة مثل: "إن محمدا مسافر" وبعد "ألا" الاستفتاحية في مثل: "ألا إن عليا مقبل" وكأنها لا تزال بعد ألا في ابتداء الجملة. وتكسر بعد القول، أو بعد قال ويقول وقل وقائل: "قال إني مصدق- يقول: إني مصدق- قل إني مصدق- قائل إني مصدق". وتكسر "إن" في جواب القسم مثل: "والله إنه لحق". ويذكر النحاة مواضع أخرى تكسر فيها لا داعي لذكرها في كتاب النحو المبسط، لأنها غير متداولة على الألسنة وأيضاً غير متداولة في اللغة الأدبية. وتفتح "أن" حين تقع مع اسمها وخبرها موقع المفرد، بتكوين مصدر من خبرها مضاف إلى اسمها مثل: "أصحيح أنك مسافر" فجملة "أنك مسافر" تقع موقع "سفرك" بحيث يمكن أن يقال: "أصحيح سفرك" بدلاً من "أصحيح أنك مسافر". وحينئذ يقال في إعرابها: صحيح خبر مقدمه و "أنك مسافر" مبتدأ مؤخر تقديره "سفرك". وكما تقع أن المفتوحة مع اسمها وخبرها موقع مبتدأ على هذا النحو تقع أيضا مع اسمها وخبرها موقع فاعل أو نائب فاعل، أو موقع مفعول به، أو مجرور مثل: "جائنى أنك فزت- عرف أنك مبتهج- ذكورا أنك عدت- ينظر في انكن مستحقات". فقد وقعت أن مع اسمها وخبرها في المثال الأول موقع فاعل تقديره: "فوزك" وفى المثال الثاني وقعت معهما موقع نائب فاعل تقديره "ابتهاجك" ووقعت معهما في المثال الثالث موقع مفعول به تقديره "عودتك" وفى المثال الرابع وقعت معهما موقع مجرور تقديره: "استحقاقكن". وتلك هي مواضع أن المفتوحة الهمزة، وواضح أنها دائماً تقدر مع اسمها وخبرها بمفرد، ويعرب حسب موضعه من الجملة: مبتدأ، أو فاعلا، أو نائب فاعل، أو مفعولا به، أو مجرورا.

وقد تخفف أن فيبطل عملها مثل الآية الكريمة (أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا) وحينئذ تصبح أداة ربط فحسب، ومثلها في أنها إذا اخففت لم تعمل كأن ولكن مثل: "كأن قد حدث- زيد ذكى لكن كسول".

٥- ما الكافة لإن وأخواتها عن العمل

"إن" وأخواتها جميعاً تلحقها ما الحرفية الزائدة وتسمى ما الكافة، لأنها تكفها جميعاً عن العمل، وحين تلحق بهذه الحروف وتكفها عن العمل تصبح صالحة للدخول على الأفعال والجمل الاسمية، تقول: "إنما العلم نافع- إنما ينفع العلم- كأنما محمد مصيب- كأنما أصاب محمد- محمد مجتهد لكنما أخوه كسول- لعلما يفوز أخوك- ليتما الكتاب لى".

لا النافية للجنس

يتضح من النفي مع لا النافية للجنس أنه يعم الجنس كله، فإذا قلت "لا طالب في الفصل" كان معنى ذلك أنه لا يوجد أي طالب مطلقاً في الفصل، وكذلك إذا قلت مع "لا" هذه: "لا طالبين في الفصل- لا طلاب في الفصل". فهي تنفى الجنس سواء كان وراءها اسم مفرد أو مثنى أو مجموع. وهى تعد من أخوات إن، غير أن اسمها وخبرها دائماً نكرتان، واسمها لا ينصب إذا كان مفرداً إنما يبنى على الفتح كما في قولك: "لا حول ولا قوة إلا بالله". والإفرادج في بابها مصطلح خاص معناه أن لا يكون اسمها مضافاً، ولا شبيها بالمضاف وهو اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة حين يليها جميعاً جار ومجرور، أو يلى الأول مفعول به والثاني نائب فاعل، فإن الاسم حينئذ ينصب ولا يبنى. ومثال المبنى: "لا رجل في البيت- لا رجلين في البيت- لا رجال في البيت" ومثال المنصوب من المضاف وشبيهه:"لا مرتكب معصية يغفر له- لا طائعاً ربه يضام- لا مفضلا في أهله مكروه- لا ظريفاً في أسرته مذموم". واسم لا النافية للجنس في المثال الأول مضاف، وفى الثاني اسم فاعل يليه مفعول به، وفى الثالث اسم المفعول تلاه جار ومجرور، وكذلك في الرابع صفة مشبهة تلاها جار ومجرور.

١- لا أبًا لك- لا أخًا لك- لا سيما- لا حول ولا قوة إلا بالله

يلاحظ أن الصيغتين الوليين من صيغ الأسماء الخمسة، وهما تجيئان مع لا النافية للجنس مخالفتين لقاعدة بناء اسمها، إذ تنونان غير مضافتين، مقرونتين بجار ومجرور، وكأنهما أعربتا دون مسوغ للأعراب وهو الإضافة، وكان القياس في لا النافية للجنس مع الصيغتين أن يقال: "لا أب لك- لا أخ لك". وقال النحاة حلا لهاتين الصيغتين الشاذتين: إن الأب والأخ فيهما عوملا معاملة شبه المضاف، إذ وليهما جار ومجرور نعت لهما، فلم يبن الاسمان، بل نصبا كما ينصب اسم الفاعل

في مثل: "لا متخلفا في واجبه اليوم". والخبر في الصيغتين محذوف.

وذكرنا في الأساس الثالث من أسس تجديد النحو في مدخل الكتاب أن ما بعد لا سيما يجوز فيه الرفع والنصب والجر، وبذلك لا يكون هناك أي مبرر لإعرابها وذكرها في كتاب النحو.

ودعونا في مدخل الكتاب إلى الاعتداد في "لا حول ولا قوة إلا بالله" بإعراب واحد هو أن لا الأولى والثانية نافيتان للجنس، وإهمال وجوه الإعراب الأربعة الأخرى التي يذكرها النحاة لأنها لا تجرى في الألسنة.

٢- حذف خبر لا النافية للجنس

يحذف خبر "لا" النافية للجنس كثيراً، وتكتفي باسمها، وخاصة إذا كان خبرها ظرفاً أو جاراً ومجروراً، مثل: "لا بأس" أي عليك و "لا مال" أي عندي. ومثل ذلك: "لا صحة- لا فراغ- لا إهمال- لا لزوم- لا ضير" ومثل: "لا سحاب- لا مطر- لا حر- لا أحد- لا ماء". ويكثر هذا الحذف جداً حتى كأن الأصل في باب لا النافية للجنس أن تأتي مع اسم لها مبنى دون خبر. يعينها في ذلك أنها لاستغراق النفي.

٣- لا النافية للوحدة- لا المكررة

تختلف لا النافية للجنس عن أختها "لا النافية للوحدة" في مثل: "كتابي عندي بل كتب" فأنت قد نفيت الكتاب الواحد دون الكتب مجموعة. ومن هنا أخذت "لا" هذه اسمها، إذ لا تدل على النفي المطلق لجنس الكتب، وإنما تنفى كتاباً واحداً. وميز العرب بينها وبين لا النافية للجنس في الاستعمال، فجعلوا ما بعدها- كما في المثال السابق- مبتدأ مرفوعاً و "عندي" ظرف خبر.

وبجانب لا النافية للجنس وأختها لا النافية للوحدة لا النافية المكررة، وتختلف عنهما في أنه يليها اسم نكرة، في حين "لا" المكررة يليها اسم معرفة: علم، أو معرف بالألف واللام، أو بالإضافة، ويعرب مبتدأ مرفوعاً مثل: "لا يزيد عندي ولا عمرو- لا الإنذار نافع في زيد ولا عدم الإنذار- لا إنذار زيد نافع ولا إنذار عمرو".

الفاعـــل

هو الاسم المرفوع بعد الفعل، وهو إما يقع منه وغما يقوم به مثل:"جاء زيد- مرض عمرو" فزيد وعمرو فاعلان للفعلين السابقين لهما، وزيد وقع منه المجئ لأنه أحدثه فعلا، وعمرو قام به المرضى لأنه لم يمرض بفعله، وإنما مرض قضاء وقدراً. والفاعل دائماً يلي فعله، ويكون تارة اسماً مفرداً وتارة مثنى أو مجموعة جمع مذكر سالم أو جمع مؤنث سالم، أو جمع تكسير مثل: "أقبل زيد- أقبل الزيدان- أقبل الزيدون- أقبل الزيود- أقبلت الفتاة- أقبلت الفتاتان- أقبلت الفتيات".

١- تأخر الفاعل عن فعله

دائماً يتأخر الفاعل عن فعله كما في الأمثلة السابقة، وإذا تقدم على فعله لم يصبح فاعلا له، بل أصبح مبتدأ، وخلفه مع الفعل ضمير يعود عليه من ضمائر الرفع المتصلة مستترة أو بارزة، فتقول مثلا: "زيد عرف- الزيدان عرفا- الزيدون عرفوا" وتقول: "هند عرفت- الهندان عرفتا- الهندات عرفن". وتقول مع المضارع: "زيد يعرف- الزيدان يعرفان- الزيدون يعرفون" وتقول: "هند تعرف- الهندان تعرفان- الهندات يعرفن". والفاعل في هذه الأمثلة على الترتيب: ضمير مستتر- ألف التثنية- واو الجماعة- ثم ضمير مستتر- ألف التثنية- نون النسوة. ثم ضمير مستتر- ألف التثنية- واو الجماعة.ثم ضمير مستتر- ألف التثنية- نون النسوة ومعروف أن ضمائر الرفع المتصلة البارزة لا تتقدم فعلها ماضيا أو مضارعاً أو أمراً مثل: "قلت- قلت- قلت- أقول- نقول- قل- قولي- قولا- قولوا- قلن".

٢- إثبات ضمائر التثنية والجمع مع الفواعل

بين لغات العرب لغة شاذة تثبت ضمائر التثنية والجمع مع الفواعل فتقول: "قابلوني الطلاب- يقابلوني الطلاب" وهى لغة تخرج على قواعد النحو وينبغي إهمالها، إذ الواجب أن يقال: "قابلني الطلاب- يقابلني الطلاب".

٣- تأنيث الفعل وتذكيره

يؤنث الفعل مع فاعله المؤنث مفردا ومثنى ومجموعا بإلحاق التاء الساكنة لآخر ماضيه وإدخال التاء المتحركة على أول مضارعه، فتقول: "قالت هند- قالت الهندان- قالت الهندات- تقول هند- تقول الهندان- تقول الهندات".

ويؤنث الفعل حتما إذا تلاه مباشرة فاعل مؤنث حقيقي مثل: "جاءت هند- أقبلت سعاد". وكذلك إذا كان فاعله ضميراً يعود على مؤنث مجازى مثل:"الشمس طلعت" و "الحديقة تفوح".

ويتحتم تذكير الفعل إذا كان الفاعل مذكرا مفرداً أو مثنى أو مجموعاً مثل: "جاء زيد- جاء الزيدان- جاء الزيدون". وكذلك إذا كان الفاعل مؤنثاً وفصل من فعله بإلا، أو سوى، أو غير، فتقول: "ما جاء إلا هند- ما جاء سوى هند- ما جاء غير هند".

ويجوز في الفعل التذكير والتأنيث، في الأحوال الآتية:

(أ) إذا كان فاعل الفعل مؤنثاً تأنيثاً مجازياً، تقول: "طلع الشمس- طلعت الشمس- يفوح الدار بالشذى- تفوح الدار بالشذى".

(ب) إذا كان فاعل الفعل مؤنثاً حقيقيا وفصل بينه وبين فعله بفاصل ليس إلا وسوى وغير مثل: "تفوق على الطالبات هند- تفوقت على الطالبات هند" ومثل: "حضر الدرس سعاد- حضرت الدرس سعاد". فقد فصل بين الفاعل المؤنث الحقيقي وفاعله في المثال الأول جار ومجرور وفى المثال الثاني مفعول به. ولهذا الفصل جاز تذكير الفعل وتأنيثه. والتأنيث أرجح لأن الفاعل مؤنث حقيقي.

(ج) إذا كان الفاعل جمع تكسير لإناث أو الذكور فإن الفعل معه يجوز تذكيره وتأنيثه، تقول: "حضر الطلاب- حضرت الطلاب" وتقول: جاء الزيانب" وفى القرآن الكريم: (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا)- وفيه أيضاً: (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ) ونسوة اسم جمع للنساء.

٤- تأنيث الفعل وإفراده مع جمع ما لا يعقل

يؤنث الفعل ويفرد إذا كان فاعله اسماً ظاهراً جمعاً لما لا يعقل مثل: "نزلت الأمطار- أزهرت الأشجار- زأرت- الأسود". وبالمثل يؤنث الفعل ويفرد إذا كان فاعله ضميراً مستتراً عائداً على جمع ما لا يعقل مثل: "أزهار تفتحت- ورود فاحت- رياح هاجت".

٥- حذف الفاعل

الأصل أن كل فعل لابد أن يليه فاعل إما اسم ظاهر وإما ضمير مستتر أو بارز، غير أنه جاء

في اللغة أحياناً فعلان يليها فاعل واحد مثل: "أقبل وتكلن زيد" وحينئذ نعرب "زيد" فاعلا للفعل الثاني ونقول إنه حذف من الفعل الأول لدلالة السياق عليه. ولحذف الفاعل صور أخرى ستعرض بوضوح في مبحث الذكر والحذف بأخرة في الكتاب.

٦- مجئ الفاعل جملة

قد يجئ الفاعل جملة، وهو قليل جداً، ومن أمثلته الآية الكريمة في سورة يوسف(ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ) فجملة: (ليسجننه) فاعل الفعل: بدا في الآيه. ومثلها آية سورة إبراهيم: (وتبين لكم كيف فعلنا بهم) ففاعل الماضى: تبين هو جملة: (كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ) ومثلها آية سورة السجدة: (أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ). ففاعل "يهد": كم أهلنا من قبلهم.

٧- فواعل مجرورة لفظاً ومحلها الرفع

تدخل باء الجر الزائدة على الفاعل على الفاعل في صيغة معينة هي: (وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا) فلفظ الجلالة فاعل مجرور بالباء الزائدة لفظا ومحله الرفع. وتدخل على الفاعل أحياناً من الجارة إذا كان نكرة ووقع بعد استفهام أو نفى مثل: "هل جاء من أحد- ما جاء من أحد" فأحد في الصيغتين فاعل جاء، وهى مجرورة بمن الزائدة ومحلها الرفع.

نائب الفاعل

هو ما يحل محل الفاعل بعد حذفه، فيكون نائبه مع صيغ الفعل المبنى للمجهول، وهو قسمان: صيغ خاصة بالفعل الماضى وصيغ خاصة بالفعل المضارع.

١- صيغ الفعل المبنى للمجهول

أما الصيغ الخاصة بالفعل الماضى فإنها تصاغ بتغيير بعض حركات فيه، وذلك بكسر ما قبل آخره وضم كل متحرك قبله مثل: "كتب- علم- زلزل- افتتح تعلم- استخرج". ولأن كل متحرك قبل الآخر في الماضى المبنى للمجهول يضم فإن مثل: "كاتب- تكاتب" تصبح: "كوتب تكوتب" لأنه سبقت الألف ضمة. أما في مثل: "قال- انقاد- أعان- استعان" فإنها تصبح:

"قيل- انقيد- أعين- استعين" لأنه سبقت الألف كسرة. وأما المضارع المبنى للمجهول فيصاغ من المضارع العادي المبنى للمعلوم بضم أوله وفتح ما قبل الآخر مثل: "يقرأ- يدرس- يدحرج- يترسم- يستخدم". ولا يضاع مبنى للمجهول من فعل الأمر، ولكن يمكن أن يحل محله المضارع المبنى للمجهول مع لام الأمر مثل: "ليقل ما يقال- ليكتب ما يكتب- ليصنع- ما يصنع".

٢- المفعول به ينوب عن الفاعل

يحذف الفاعل في صيغة الفعل المبنى للمجهول، ويحل محل المفعول به، ويأخذ حكمه في الرفع. وكل ما مر من قواعد الفعل مع الفاعل ضميراً مؤنثاً ومجروراً بحرف جر زائد، كل ذلك يطبق على نائب الفاعل وفعله، فإنه يحل محل الفاعل في كل شئ مثل: "كتبت المحاضرة- افتتحت الجامعة- استخرجت اللؤلؤة". وأصل هذه الجمل "كتب الطلاب المحاضرة- افتتحت الدولة الجامعة- استخرج الغواص اللؤلؤة". وواضح أن المفعول به حل في الأمثلة المبنية للمجهول محل الفاعل، وأنث الفعل معها جميعاً لأنها مؤنثة، وتقول: "كتبت الصفحة والصفحتان والصفحات" بدلاً من: "كتب زيد الصفحة والصفحتين والصفحات" وكان الفعل مذكرا في المثال الأول وأنث حين حذف الفاعل، وحل محله نائب فاعل مؤنث.

وعلى هذا النحو يحل المفعول به للفعل المتعدى إلى واحد محل الفاعل كما في الأمثلة المارة. وإذا كان الفعل متعدياً إلى مفعولين أو ثلاثة حل محل الفاعل المفعول به الأول مثل: "رؤى القمر طالعاً- علمت الفكرة واضحة- انبئ زيد الخبر صحيحا- أعلم عمرو القصة كاملة.

٣- بناء الأفعال اللازمة للمجهول

واضح من الأمثلة السابقة أن الأفعال المتعدية هي التي تبنى للمجهول، ويجوز ان تبنى الأفعال اللازمة للمجهول إذا كان معها مصدر أو ظرف أو جار ومجرور مثل: "احتفل احتفال كبير- رد عليه رد باطل- صيم يوم الخميس- وقف أمام الدار- يقام له- نظر إليه". وقد ناب عن الفاعل في المثالين الأولين مصدر، وفى المثالين الثالث والرابع ظرفا زمان ومكان على التوالى، وفى المثالين الخامس والسادس جار ومجرور.

٤- مجئ نائب الفاعل جملة

يجيء نائب الفاعل جملة بعد قال ومع كيف مثل (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ) فجملة (لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ) نائب فاعل لقيل، ومثل: "علم كيف سبق زيد" فجملة "كيف سبق زيد" نائب فاعل لعلم.

٥- أفعال بصيغة المبنى للمجهول

جاءت في اللغة أفعال بصيغة المبنى للمجهول وحدها أي بدون أن يكون لها صيغة للمبنى المعلوم، وهى كثيرة، منها: "جن- حم- زكم- فلج (شل)- بهت- زهى- امتقع لونه- استهتر- أغمى عليه".